

0377.02.0101

## **"Abu al-Ajab and his Box.. Inseparable Twin", an Article by Adel Tartir**

Found in the Adel Tartir Collection, this undated document shows an article written by Ala Tartir when he was a student at Birzeit University titled "Abu al-Ajab and his Box.. Inseparable Twin", where he wrote about the nature of the relationship that his father, Adel al-Artir, known as Abu al-Ajab, had with his wonder box, mentioning his theatrical work and how he narrated his tales.

# «أبو العجب» وصندوقه.. توأمان لا يفصلان

علاء الترتير - ١٨ سنة  
جامعة بيروت

سفر إلى فلسطين

## «أبو العجب» في سطور

«الفتان المسرحي» «عادل الترتير» مواليد رام الله العام ١٩٥١، من أسرة تعود جذورها إلى مدينة اللد. هو أحد رواد ومؤسسي الحركة المسرحية الفلسطينية الحديثة. شارك في أكثر من ثلاثين مسرحية من حيث التمثيل والأخراج والتأليف والتمهيد والميكور، وهو من العاملين المتميزين لنهج الجهد والإبداع الجماعي. «هلكتين» العام ١٩٧٠، وشاركت في جميع أعمالها، ومنها «قطعة حياة» «التممة» و«تشره أحوال الجو»، وغيرها. أحد أبرز مؤسسي فرقة «صندوق العجب» العام ١٩٧٥ كبادرة للاعتراف والتقدير لعمل المسرحي، وأهم أعمالها المسرحية «حلا أختينا»، «المتقبة»، «الأمم والأطرش»، «الثقة والنسي» «تقوية سعيد بن فضل الله»، وحاليا سلسلة حكايات أبو العجب. قدم للمسرح الفلسطيني أول (موندودراما) بعنوان «راس روس» العام ١٩٨٠. قام بالتمثيل السينمائي، كما شارك في عدة مهرجانات محلية وعولية.

الجميع. وتعد هذه القصة إلى عدم الاستشعار بأحد مهمات كان حجمه وبوره متواضعا. ويتفاعل الأطفال مع هذه القصة بشكل لا إرادي، فهم يشعرون بشهوة انتصار الأشياء الصغيرة، إذا ما كان هذه القصة وواقع الحال الذي يعيشونه، وربما لا يستطيعون إدراكه أو إدراك أسبابه، وقعا يقول عادل الترتير الذي يقدم شخصية «أبو العجب» نحن متطابقون في عقلنا المسرحي بأبعاد الأمل وتوحيته حتى في تلك الظروف، وبعت الفرح والأمل في نفوس أطفالنا، رغم ضبابية الوضع ورغم الظروف الصعبة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني برمته. واليوم وعلى الرغم من اليهودية الثقافية العام الذي يعيشه جماهيرنا، نتجبه للظروف السياسية العامة والتغيرات الجذرية على صعيد المظلة العربية، فإن الحاجة لتقني العمل على إيجاد مسرح وعلمي حقيقي تراه الفراغ الشاخص من ترويض أحوال المسرح الوطني، وللتصدي لموجة الريف والتشليل التي يمارسها الطغاة مع العدو الصهيوني على صعيد الثقافة عموما، والمسرح بشكل خاص. غارقين على أوتار مقطوعة وراقصين على إيقاعات طبول مضبوطة، ولكن لا يزال أبو العجب صمرا على الحفاظ على أصالة مسيرته المسرحية معتمدا على استراتيجياته الذاتية ومتكفيا بالدمع المعنوي من الجمهور. وما زال الفنان المسرحي «عادل الترتير» «أبو العجب» يحمل صندوق العجب على ظهره ويوظف به ويحتكي أطفال فلسطين قصصا وحكايات عن الإنسان والحيوان - والحياة فيها من الشلال واللغة بقر ما فيها من الحكمة والعبرة

«صندوق العجب» أيضا، ما يتعلق بالطفولة المستهففة. فهي الآن تمتد من سن الرابعة إلى سن ١٤ سنة، بينما كان في السابق كان لكبار نصيب وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها وجود التفلان والفتان في ثقافتهم ليحل محل الراوي، إضافة إلى عوامل أخرى، حيث أن طبيعة الناس اختلفت والظروف العامة كذلك. أما بالنسبة لشخصية «أبو العجب» بهذا الاسم، فهذا يرجع إلى صندوق العجب نفسه، لأن الصندوق هو كل ما يمتلكه صاحبه، والارتباط الحميم ما بين أبو العجب وصندوقه في كثير من الأحيان، مثل فعل المظهر الخارجي (الزركشة والتزيين) المتناسية مع قوالب الصندوق، والحذاء الإسفنجي القديم الرث، وترى غطاء الرأس الذي يحمي أبو العجب من الظروف الطبيعية القاسية، كما يمكن القول أنه لم العمل على شخصية أبو العجب في نفس الوقت الذي تم به العمل على الصندوق نفسه، أي أن لحظة الولادة شهدت ولادة نواصير غير منفصلين عن بعضهما أبو العجب وصندوقه. ما يحاول «أبو العجب» فعله هو أن يساعد الأطفال على ربط حاضريهم بأصفيهم، فبدلاً من أن يحضر الأطفال الرسوم المتحركة على التلفاز التي لا فائدة منها، يقوم أبو العجب بقص قصصه وحكاياته التي تحتوي على الحكمة والعبرة والعزيم، ويذكرهم بالقيم من المثالي، والتي كان يتداولها أجدادهم مثل البطاطية، ونص نصيح، والنقولة، وغيرها الكثير. إضافة إلى أنه يسلب دوراً في التخفيف عن معاناة الأطفال التي شاعرت بسبب جرائم الاحتلال الإسرائيلي، والتفريع عن الأطفال في ظل الظروف العصيبة التي تسير تعيشها. فعلاً عندما تأتي سيرة الحاجز العسكري الإسرائيلي الذي يوقف أحد أبطال الحكاية. عندما تجد الأطفال يتفادون ويشعرون بفرح الحكاية منهم، تلك تخرج كل ما في داخلهم من آماني ورغبات دافقة ولوتر، ومثال ذلك حكاية «البطاطية»، وهي قصة قديمة تعكس عذابات خطاب يند وتعب يومياً من أجل تأمين احتياجات أسرته البسيطة حتى يخرجه له عبد أسود من جناح شجرة يعطيه «البطاطية»، التي التي عبارة عن وعاء خشبي يستخدم لتجفيف الطحين التي يعطيها للحطاب حتى يرتاح من التعب، فهي تؤمن له جميع أنواع الغذاء التي تخطر له على بال وعندما يأخذ احتياجاته من الحبات ويكون قادراً على تحقيق جميع الإنساني، وعندها يأخذ الحاتم منه البطاطية يخرجه له العبد الأسود مرة أخرى ويهديه ليبدأ يؤمن له جميع احتياجاته من الحبات ويكون قادراً على تحقيق جميع الإنساني، عندما يملك الأطفال بالتعبير عن رغباتهم - منهم من يطلب إنهاء الاحتلال منهم من يطلب براءة. بداية

إلى القصة فإن على الطفل أن يدفع أجراً سواء مادياً (مبلغ رمزي أو عيني، مثل بيسطة أو بضع حبات من الجوز...) وكان على الراوي أن يقدم حكاياته للأطفال خلال النهار، أما في الليل فإنه ينجد إلى القاهي حيث يجلس الرجال الكبار، ويقوم بقص القصص القديمة التاريخية، مثل الزير سالم، والظاهر بيبرس، وعذرة بن شعاد. أما بالنسبة لشكل هذا الصندوق فلا يوجد شكل قياسي له، ولكن المعارف عليه أن يأخذ شكلاً مستحيلاً على الأغلب، ويكون طرفه المشعر باتجاه مكان وقوف الراوي وطرفه الحذب الذي يأخذ شكلاً مضطرباً في الجهة المقابلة. ويكشع من ذلك الطرف فتحة بها عدسة مكبرة، ينظر عبرها الطفل إلى تلك الصور المثقولة التي ترمي أمامه بالترية، مترابطة مع ما يقدمه الراوي من وصف، وشرح وتعليق. كل ما ذكر آنفاً، لا يتجاوز الشق التاريخي، ولكن هذا لا يعني أن لا يكون هناك تطور في عمل وشكل صندوق العجب، فلم يعد يقتصر عدد المتفرجين من الأطفال إلى خمسة كحد أقصى، وإنما قد يصل عددهم إلى المئات، لأن الأسلوب تغير أصلاً، فبدلاً من أن تكون الحكاية قصيرة وسريعة أصبح الحكائي «أبو العجب» يقص القصص والمواد الطويلة نسبياً، والتي تأخذ شكلاً مسرحياً، ما يبرز إصنافاً أن يحضر العرض (القصة الواحدة) حوالي مائة طفل أيضاً من التطورات التي طرأت على

«نوعاً... وعوا شوقاً... واسمعوا أجا أبو العجب يا ولا والماسر يعلم الغائب»... هذا جزء صغير مما يقوله «أبو العجب» عندما يبدأ بقص حكاياته وحكاياته على الأطفال والفنانين والفنانات. صندوق العجب هو شكل من أشكال التراث الشرقي القديم، والذي انتشر في العديد من بلاد الشام ومصر، وفي كل بلد كان له اسم، ففي مصر يسمى (صندوق الدنيا)، وفي سورية يسمى (هجايبك هجايبك)، وهذا في فلسطين يسمى (صندوق العجب)، وهو مسرح طريف ظهر في فترة متأخرة من أواخر القرن التاسع عشر وبخاصة بعد ظهور الطباعة للون، يعتمد بشكل أساسي على مجموعة من الصور المطبوعة بالألوان يولف بينها، فشكل مجموعة حدثاً أو قصداً تلف تلك الصور بعد توليفها أو لصاقها ببعضها من نهايتها على توليب مثبت في جانب من داخل الصندوق، وتصل بداية صور الحدث بتوليب آخر في الجانب المقابل من داخل الصندوق، فإذا برز التوليب الفارغ، فإن الصور تتابع مارة وراء عدسات مكبرة في فتحات بواجهة الصندوق الأمامية وأمام هذه العدسات كان يجلس المتفرجون من الأطفال لمشاهدة الحدث مصحوباً بحكاية على لسان الراوي، والمثل أن جمهور الراوي من الأطفال لم يكن يتجاوز الخمس أطفال، والمالي يتفكر دوره. كل طفل له عهده، ومقابل الاستماع



العدد ٤٣١